المهارات الحرفية

وعلاقتها بالخلفية الاجتماعية الريفية والحضرية

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

أ.م.د.عبد الفتاح محمد فتحي* و أ.م. يوسف حامد السبعاوي *

تأريخ التقديم: ٢٠١٢/١١/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٢/١٢/٥

المقدمة :

تعد المهارات الحرفية والمهن اليدوية من الموضوعات المهمة في الدراسات الاجتماعية والحضرية ، لما لها من مساس مباشر لشريحة اجتماعية واسعة تعمل في هذا المجال ، فلم تعد الحرف أعمالاً تقوم بها فئة من العمال من اجل كسب العيش ، وإنما أصبحت هذه الحرف تمثل تراث الشعوب تعتز بها الحكومات والمنظمات والمؤسسات والأفراد وتشجع على ديمومتها واستمرارها سواء على المستوى العام أم على المستوى الفردي ، تلك الحرف التي تدخل في نطاقها فنون الأعمال النجارية والحديدية وصياغة الذهب وفن العمارة وطرزها وغيرها من الحرف الأخرى . والناظر إلى الواقع الاجتماعي لبلدنا (العراق) وما آلت إليه الظروف الصعبة التي مر بها من حروب وحصار أدت إلى تدميرٍ لبنيته التحتية والعمرانية وهجرة العقول والعمالات المهارية الجيدة إلى خارج البلد، وما زاد الطين بِلّه موجة العنف والإبادة التي عصفت بالبلاد عقب الاحتلال الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣ ، مما أدى إلى اختلال في كثير من القوى والموازين المجتمعية ، فكان من بين نتائجها أن أدت إلى حدوث بطالة واسعة ولاسيما من عناصر (الجيش والشرطة) السابقين ، فاضطرهم الحال إلى قيامهم بممارسة أعمالاً وحرفاً جديدة على البعض منهم وخاصةً من (ذوي الخلفيات الريفية) الذين لم يستطيعوا أن يرجعوا إلى قراهم الأصلية بعدما تجذروا في المدينة ، وتركوا حرفهم وحرف لآبائهم

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب /جامعة الموصل .
* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب /جامعة الموصل .

الأصلية في الزراعة والرعي بحثاً عن فرص عمل داخل المدينة ، فزاحموا فيها أصحاب الحرف من الحضريين ، ونتيجةً للاختلافات الكبيرة في الجوانب الاجتماعية والثقافية بين أبناء الريف والحضر ، فقد أصبحوا يشكلون ظاهرة تستحق الدراسة والانتباه لها .

وعليه فان الدراسة تألفت من مباحث أربعة ، تركز المبحث الأول فيها على التعريف بالدراسة وهدفها ، وتناول المبحث الثاني الحرف في المجتمع الريفي والحضري ، كما تحدث المبحث الثالث عن الحرفة والحرفيين في مدينة الموصل ، بينما كان المبحث الرابع والأخير عرضاً وتحليلاً لنتائج استمارة الاستبيان .

المبحث الأول

التعريف بالدراسة وهدفها

- **مشكلة البحث :**

نتيجةً للتغيرات الاقتصادية والديمغرافية والثقافية التي أصابت المجتمع العراقي عموماً ، ومدينة الموصل تحديداً بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، أدت إلى شل حركة التنمية والتطور بشكل شبه كامل ، ورافق ذلك موجة البطالة التي طالت معظم شرائح المجتمع وفي مقدمتهم العسكريين وعناصر الشرطة السابقين من ذوي خلفيات (ريفية) الذين سكنوا المدينة ، ولم يستطيعوا العودة إلى قراهم والعمل في حرف آبائهم الأصلية (الزراعة والرعي) بسبب تردي الوضع في الريف ، فلم يكن لهم ملجأ بعد الله إلا الولوج في بعض الحرف التي ليس لهم سابق عهدٍ بها ليتسببوا الرزق ، فخلقت الحد الأعلى من المنافسة في مجالات العمل المختلفة ، ومنها المنافسة في الحرف التي كانت في وقتٍ ليس بالبعيد حكراً على (الحضريين) من أهل المدينة مثل (البناء ، النجار ، الحداد ، الصائغ ، الصباغ ، مصلحي السيارات والأجهزة الكهربائية) ، واثبت البعض منهم جدارةً منقطعة النظير ، إلا أن السعي وراء لقمة العيش وعدم وجود خلفية معرفية سابقة لدى البعض الآخر منهم أثرت على طريقتهم في أداء الحرفة ، فشكلت للكثير من (المستفيدين) من الحرف من أهالي مدينة الموصل القناعة في تفضيل حرفيين دون سواهم .

- **أهمية البحث وأهدافه :**

وتنقسم أهمية البحث إلى شطرين :

١ – الأهمية النظرية : إذ يأخذ البحث الحالي أهمية من تأكيده على ما وصلت إليه الحرف من مكانه مرموقة داخل المجتمعات ، حيث التطورات المتنوعة التي تسير بخطى حثيثة في كل البلدان ، وما توصلت إليه فنون الحرف ومهارة الإبداع في أداءها في العالم ، مثل (فنون العمارة والنجارة وأعمال الديكور وصياغة الذهب وغيرها) ، وان المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع الموصلي على وجه الخصوص ليس بمنأى عن هذه التطورات أو تلمسها – وان كان بشكلها البسيط من خلال وسائل الإعلام وشبكات الانترنيت – ومحاولة حصوله على نفس المنتج وبنفس الأسلوب الفني والدقة العالية في التنفيذ ، إلا أن واقع الحال سمح للبعض منهم الحصول على مبتغاهُ تارةً والحؤول دون ذلك تارةً أخرى ، وذلك تبعاً لصاحب الحرفة ودقته في العمل التي تعتمد أصلاً على مجموعة من العوامل ومنها خلفيته الاجتماعية (الريفية والحضرية) .

٢ – الأهمية الميدانية : وتتحدد بالتمييز بين الحرفي الجيد من غيره ، كما يعد البحث اضافة متواضعة الى المكتبة العراقية في مجال علم الاجتماع .

وعليه فقد هدف البحث إلى التعرف على :

١- الكشف عن العلاقة بين (مهارة أداء أصحاب الحرف في عملهم) من جهة و (خلفيتهم الاجتماعية (الريفية والحضرية) من جهة أخرى ؟

٢- التعرف على الأفضل في أداء حرفهم (الحرفيين الريفيين أم الحرفيين الحضريين) ؟ وذلك من خلال أبناء مدينة الموصل (المستفيدين) من هذه الحرف .

- **فرضية البحث :**

١- يفترض البحث الحالي وجود علاقة بين الخلفية الاجتماعية (الريفية أو الحضرية) للشخص الحِرَفي من جهة ، ودقة أدائه لحرفته من جهةٍ أخرى .

٢- أن من تتوفر لديه الخبرة الطويلة والدقة العالية والتجربة السابقة في الحرفة هم الأكثر رغبةً من قبل المستفيدين من أبناء المجتمع الموصلي .

- **مفاهيم الدراسة :**

الحرفية : Corporatism :

نظام اجتماعي اقتصادي قوامه وحدات إنتاجية تضم المشتغلين في حرفة واحدة ، ويسمى عند بعض الاقتصاديين " نظام الأسر الصناعية " فكانت كل حرفة تشكل اتحاداً يضم العاملين فيها ، ويقوم الإنتاج في نطاق كل حرفة على ثلاث طبقات تجمعها وحدة المصلحة واتحاد الحرفة ، وهي (طبقة الأسطوات أو رؤساء العمل وطبقة الصناع وثم طبقة العمال تحت التمرين) وكل هذا الترتيب المهني وما ينطوي عليه من تخصصات هو سمة نظام الحرف والطوائف في كل بلاد العالم ، وتؤكد لنا أن الحضارة الصناعية الحالية إنما هي وريثة مدخرات صناعية ومهارات فنية سابقة وعلاقات تعاونية ومشاركات وجدانية[١] .

المهن : Professions

تعبر هذه الكلمة في استخدامها العام عن الأعمال التي تتطلب معرفة متخصصة ومهارة مكتسبة ، لا عن طريق الخبرة وحدها بل عن طريق الدراسة النظرية التي تختبر مقدار تحصيلها بامتحانات جامعية أو في معاهد معتمدة ، وكان استخدامها الأوسع يشير إلى كل من حصلوا على تدريب أكاديمي أو درجة علمية ، ومع توسع حركة الصناعة امتد الاصطلاح إلى أعمال من يحتاجون لخبرة وتدريب علميين[٢].

المهارات الحرفية :

المهارة هي التمكن من انجاز مهمةٍ بكيفية محددة ودقة متناهية وسرعة في التنفيذ[٣] ، وان تأدية العمل وانجازه إنما تعكس جزء من المهارة لدى الفرد ، وهناك ارتباط بين المهارة وإتمام العمل ، فإتمام العمل يتوقف على القدرة المهارية والمعرفية والمعلوماتية .

---

١ – إبراهيم مدكور وآخرون ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٦ .

٢ – نفس المصدر ، ص ٥٧٨ .

٣ – الانترنيت : http://www.ar.wikipedia.org .

التعريفات الإجرائية :

نقصد بالمهارات الحرفية في دراستنا الحالية " بالمهارات المعتمدة على ممارسة العمل اليدوي بشكلٍ مهاريٍ محدد وإتقانه سواء كان باستخدام ألآلات أو اليد أو أيةِ وسائلٍ أخرى " .

كما نقصد بالخلفية (الريفية والحضرية) " بالثقافة التي انحدر منها الحرفي ، سواء كانت من الريف أم من المدينة "

- **منهجية البحث :**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج المسح الاجتماعي في دراسة الظاهرة ، كما تم الاعتماد على استمارة استبيان كأداة في دراسة الجانب الميداني ، كونها اقرب وأدق في دراسة هذه الظاهرة وأبعادها ، وتم اختيار عينتان من مجتمع مدينة الموصل ، ويرجع السبب في ذلك إلى :

١- العينة الأولى من الحرفيين أنفسهم وتتكون من (٥٠) مبحوثاً ، وهم محور البحث .

٢- العينة الثانية من مجتمع مدينة الموصل وتتكون أيضاً من (٥٠) مبحوثاً ، وذلك لكونهم خير من يستطيع الحكم على الحرفي بسبب حاجتهم إليه .

المبحث الثاني

الحرف في المجتمع الريفي والحضري

أولاً : طبيعة المجتمع الريفي والحضري

لقد أدرك علماء الاجتماع الفروق الواضحة بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة ، ولاحظ هؤلاء أن المدينة تختلف عن الريف المحيط بها من حيث النشاط الاقتصادي وما يتبع ذلك من اختلافات في أشكال الحياة الاجتماعية . ولقد كان العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر كتب فصولاً عن التمييز بين البدو (الريف) والحضر (المدينة) ، وقد تنبه ابن خلدون إلى طرفين متناقضين من صور المجتمع . بالإضافة إلى ذلك تحدث علماء الاجتماع عن بعض هذه الثنائيات ، فهذا العالم الألماني فرديناند تونيز (F. Tonnies) قد صنف المجتمع إلى مجتمع محلي (Geseilschaft) الذي تسوده العلاقات الأولية والقرابية ، بينما القطب الآخر المجتمع (Gemeinschaft) والذي

تشيع فيه العلاقات الثانوية والتعاقدية . وعند العودة إلى ثنائية إميل دوركهايم (E. Durkheim) على أساس التضامن الاجتماعي ، فإننا نلاحظ ا أن أولهما تقوم على التضامن الآلي (Mechanical Solidarity) ، بينما يقوم الثاني على التضامن العضوي (Organic Solidarity) ، فالعلاقات الاجتماعية في المجتمعين تؤكد على أن الجماعة المتشابهة تتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية ، حيث يتعامل أفراد المجتمع تلقائياً ويستجيبون لبعضهم ميكانيكياً ، أما العلاقات ذات الطابع العضوي فإنها تعتمد على تبادل المنفعة في استجاباتها وتماسكها[١].

أما في الوقت الحاضر ، وفي عصر يتميز بتوافر سبل الاتصالات والمواصلات وانهيار العزلة التقليدية للمجتمعات القروية ، فان القول بهذه الثنائيات هو أمر يخالف الواقع ، وذلك لحالة التغير وتحول المجتمع الريفي إلى مجتمع حضري تدريجياً ، ويوجد ترابط وتداخل بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري[٢] . فالمجتمع الحضري تتعدد فيه المهن وتكون طبيعتها غير متجانسة ، وذلك على عكس المجتمع الريفي الذي يتبع نظام المزرعة ، ويعد المقياس الوظيفي أو المهني اقرب إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والحضر لأنه يفرق بينهما على أساس الوظيفة الاجتماعية والتخصص المهني لكل من الريف والحضر[٣] .

إن ظاهرة الهجرة الريفية – الحضرية هي القادرة على تفسير ذلك التضخم الحضري الشديد الذي أصاب المدن في العالم كله ، وبخاصة مجتمعاته المختلفة ، وقد كان نصيب هذه المجتمعات من حالة التضخم هذه اكبر بسبب وجود تفاوتات كبيرة بين النمط الريفي

١ – غريب محمد سيد احمد ، علم اجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٨ – ١٥٠ .
٢ – نفس المصدر ، ص ١٥١ .
٣ – نفس المصدر ، ص ١٥٣ .

والحضري ، الأمر الذي يدفع سكان الريف دفعاً إلى ترك مجتمعاتهم الريفية والانتقال للمدينة حيث الفرص أكثر إتاحة[١] .

لقد دفعت الثورة الصناعية في أوربا بملايين من السكان في كل مجتمع من نمطه الريفي إلى نمطه الحضري ، حيث أنها قد أتاحت الفرص للعمالة بما هيأته من مشروعات ضخمة امتصت موارد مادية وطاقات بشرية من المدينة ، وشجعت طاقات أخرى متاحة في الريف ، وحاولت التنظيمات القائمة في المدينة توفير سبل الحياة لهؤلاء الوافدين الجدد ، الأمر الذي ساعد على استقرارهم وإقامتهم الدائمة في المدينة ، والغالبية العظمى منهم قد امتهنوا أعمالاً غير تلك التي كانوا يعملون بها قبل هجرتهم للمدينة[٢] .

إن وجود هؤلاء السكان في قلب المجتمع الحضري سواء كانوا من أبنائه الأصليين أو من الوافدين إليه يكسبهم سمة تبتدئ في زيادة مستوى تطلعاتهم الاقتصادية والاجتماعية ، فرغم حالة الإحباط التي يتعرضون لها بسبب معيشتهم في هذه المنطقة ، إلا أن طموحهم يدفعهم إلى تجاوزه بحصول البعض منهم على قسطٍ من التعليم ، أو الحصول على مهنة مناسبة تدر دخلاً أوفر[٣] .

وفي المدينة تجمعت الأعداد الكبيرة من العمال والحرفيين من مختلف الأجناس والأديان ، يسكنون بمساكن متقاربة ويتصلون بعضهم ببعض في حياتهم اليومية ، وفي الأسواق ، وتجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية وظروف حياتية متقاربة كل في مجال تخصصه ، وهذا ما ساعد على قيام نظام الحرف والطوائف والتكتلات الصناعية[٤] .

---

١ – محمود الكردي وآخرون ، علم الاجتماع الحضري/مفاهيم وقضايا ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٥ .

٢ – محمود الكردي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

٣ – نفس المصدر ، ص ١٥٩ .

٤ – الانترنيت ، شبكة دهشة : hpp://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=28504 .

ثانياً : الواقع الاجتماعي والثقافي للحرفيين

لا يختلف اثنان من المهتمين بدراسات التحضر على أن هناك ثورة حضرية (Urban revolution) قد شهدها العالم في مطلع القرن العشرين ، ويعتقد الكثير منهم أن عوامل هذه الثورة ونتائجها لا تقل خطورة وتأثيراً عن الثورة الصناعية (Industrial revolution) التي أثرت في كل مجريات الحياة البشرية وبخاصةً في القرنين الماضيين سواء كانت في جوانبها الاقتصادية أو الفنية أو الاجتماعية أو الثقافية ، وقد اقترنت تلك الثورة الحضرية بنشأة المدينة الحديثة (Metropolis) التي ارتبطت بتشكيل التنظيم المدني الحديث سواء اعتمد على تهيئة الأساس الاقتصادي للمدينة الذي يوفر للأفراد (سكان المدينة) حياة أفضل أو استغل التركيب الاجتماعي السائد في توجيه طاقات السكان نحو العمل والإنتاج[١] .

إن هناك العديد من الصناعات الصغيرة مازالت تعتمد على الأساليب والوسائل التقليدية ، وبخاصة ما ينتج داخل محيط السكن ، وان هذا النوع من الصناعات مازال يعتمد على الخبرة المتوارثة والتي يكتسبها الصانع الصغير من احد أعضاء أسرته ، حيث أن الأسرة كانت تمثل النظام الاقتصادي الأول الذي يقوم بعملية هذا النظام ويعد العامل الاقتصادي والمتمثل في رغبة العاملين في الصناعات الصغيرة (المعتمدة على الوسائل التقليدية في الحصول على الدخل المرتفع وهو العامل الرئيس وراء تقبل التغيير أو التقدم التكنولوجي) والذي ظهرت آثاره واضحة وجلية على أصحاب الصناعات البيئية الذين استعانوا بالوسائل التكنولوجية الحديثة[٢] .

إن أتم وصف للحرف والمهن والصنائع ، ما نجده في (رسائل إخوان الصفا) ففيها نجد الحرف مصنفة بأشكال مختلفة ووفق أسس متعددة ، ووجهت عنايتها إلى العمل والى الصناع واثنت عليهم ، وعلى شرف الصنائع والحرف ، وقاموا بتصنيف

١ – محمود الكردي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٥ .
٢ – محمود الكردي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ – ٢٢٩ .

الصنائع حسب فائدتها إلى : صنائع ضرورية للمجتمع كالزراعة والحياكة والبناء ، وصنائع تشمل المهن الفكرية ، ثم الصنائع الجسمانية وتشمل الحرف اليدوية[١] . لذا لا نستغرب أن تكون الصناعة وأربابها موضع عطف واهتمام الكثير من المفكرين والكتاب العرب والمسلمين ، ومثال ذلك ما نجده فيما صاغه المؤرخ والعالم الاجتماعي الكبير (ابن خلدون) عن الصنائع في مقدمته المشهورة .

وتمتاز الصناعات الحرفية بالتحلي بالصبر والذوق الفني والمهارات اليدوية مع اكتساب الخبرة العلمية في أداء المنتج الحرفي ، فان العملية الإنتاجية لكل نشاط حرفي تختلف باختلاف نوع المنتج ، فلكل نشاط حرفي أداء وأسلوب عمل معين ، فالمنتجات الحرفية عند ورش الحدادة متنوعة من حيث الكم والكيف والذوق ومتفاوتة ايضاً من حيث الحجم ونوعية الخامات المستخدمة ، وفقاً لمتطلبات السوق وبما يتماشى والتحول في الذوق العام للمستهلك ، وترتبط ورش الحرف المختلفة بمتطلبات السوق واحتياجاته وذوق الزبون[٢] .

ومع تقدم الزمن واختلاف سنن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والتوسع العمراني والحضاري ، فقد تقدمت معها وتنامت الصناعات الحرفية ، وازدادت المواد الخام الأولية اللازمة لهذه الحرف ، وبدأت أعداد الحرفيين تزداد ، واستفادت هذه الحرف من الوسائل التكنولوجية المتوفرة حالياً ، مما اثر على طبيعة هذه الحرف وثقافة العاملين بها ، فلم يعد الحرفي أو المهني عاملاً تقليدياً أو نمطياً ، وإنما عليه أن يتواكب ويتأقلم مع ثقافة العصر واحتياجات المجتمع للتغير الاجتماعي والعمراني والفني ، فأخذ الحرفيين يستفيدون كثيراً مادياً واعتبارياً من هذه التكنولوجية ، ودخل الكثير من الطرز الفنية والذوقية على هذه الحرف ، وظهرت الكثير من الإبداعات والابتكارات الحرفية ، وتفوق فيها أهل الحضر ، وذلك للتأثيرات الاجتماعية والثقافية والحضارية ، كونهم يعيشون في قلب المدينة ، ومنهم من يجمع بين الشهادة الدراسية والحرفية ، فضلاً عن أن قسماً من

---

١ – الانترنيت ، موقع دهشة ، مصدر سابق .

٢ – محمد ياسر الخواجة ، علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي ، دار ومكتبة الإسراء ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٤٠ .

هؤلاء الحرفيين قد توارث هذه الحرف والصنائع عن أهاليهم ، فكان الإتقان والجودة في العمل .

المبحث الثالث

الحرفة والحرفيين في مدينة الموصل

لقد استمد العمل (الحرفة) قيمته من الإسلام لأنه يمثل عنصراً من عناصر الإنتاج – أي العمل – وهو أساس التمدن والبناء وضرورة حياتية مهمة من اجل العيش والبقاء ، فمكانته متميزة حتى وضع بمستوى التقوى والعبادة ، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي اعتمدته شرطاً من شروط الرزق ، منها قوله تعالى (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**) سورة الملك ، آية ١٥ ، وكان للرسول **(ص)** القدوة الحسنة للمسلمين من خلال أحاديثه الشريفة ، فحث المسلمين على العمل وامتهان الحرف بقوله عليه الصلاة والسلام (أن الله تعالى يحب المؤمن المحترف) ، وورد عنه أيضا انه نظر إلى رجل فأعجبه، فقال أسأله (أله حرفة ؟ فان قال لا سقط من عيني) ، كما كان للرسول **(ص)** دور في تغيير مفاهيم العرب الخاطئة تجاه الصنعة والمهن ، وكان يذكر أصحابه بأهمية العمل ويذكرهم بالأنبياء الذين كانوا يمتهنون الحرف طلباً للكسب والتعفف عن أموال الناس .

كما يؤكد الكثير من علماء الاجتماع على أهمية المهنة التي يمارسها الفرد في تحديد مكانته الاجتماعية (Social status) ، وتقييم الأفراد بعضهم لبعض ، ويبرز ذلك في المجتمعات الحضرية والكبيرة نسبياً ، التي تقل فيها معرفة الفرد بالآخرين ، وقد أظهرت دراسات كثيرة أن المهنة تعد أفضل مؤشر للمكانة الاجتماعية العامة للفرد في المجتمع[١] .

لقد ازداد اهتمام علماء الاجتماع بعد الحرب العالمية الأولى بالحرف ، وكان من أوائل الدراسات التي أجريت حول الموضوع دراسة (Counts عام ١٩٥٢) الذي طالب

١ – قبلان المجدلي ، المكانة الاجتماعية للمهن والوظائف الشائعة في المجتمع الأردني ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، مجلد ١٨ ، العدد ١ ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٣ .

مجتمع دراسته في أمريكا أن يرتبوا المهن بحسب أهميتها في المجتمع ، ومنذ ذلك الحين تكررت الكثير من هذه الدراسات في الأعوام (١٩٣١ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٧) ولعل من أكثر هذه الدراسات شهرة حول هذا الموضوع تلك الدراسة التي أجريت من قبل مركز دراسات استطلاع الرأي العام (National opinion research center) عام ١٩٤٧ في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن أهم الدراسات التي قام بها هذا المركز معرفة آراء المبحوثين حول المهن الشائعة في المجتمع الأمريكي ، وذلك باستخدام منهجية إحصائية ، لتحويل الإجابات إلى أرقام ، وقد أعيدت الدراسة نفسها عام ١٩٦٣ مستعملين المنهج نفسه ، وكذلك اجري مسح حول المكانة الاجتماعية للمهن في كل من بوسطن وكنساس في الولايات المتحدة عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ . ونستنتج من هذا الاهتمام الشديد لعلماء الاجتماع لتحديد المكانة الاجتماعية للمهن الشائعة في المجتمعات المختلفة[١] .

إن المهنة التي يمارسها الفرد لها أهمية كبيرة له وللمجتمع على حدٍ سواء ، فهي بالنسبة للفرد وسيلة لخدمة الآخرين ، وتنعكس تلقائياً لتصبح وسيلة لخدمة ذاته وشعوره أمام نفسه بأنه شخص له قيمة (مكانة) بين جماعته (مجتمعه) حيث أن تقدير الشخص لنفسه يرجع إلى حدٍ كبير إلى تقدير من حوله له ، وكما يقول الأستاذ محمد الجوهري "أن المهنة ستبقى مصدراً مهماً يحقق فيه الإنسان ذاته ويضفي على وجوده الإنساني معنى"[٢] .

وان من البديهي وجود حرف يدوية أو صناعات شعبية في بلد ما دليل مادي ملموس على أصالة ذلك البلد وعمق جذوره الحضارية[٣] ، وتعد مدينة الموصل – موضوع دراستنا – من المراكز المهمة في العراق للنشاط الحرفي ، ومكان العديد من أرباب المهن

١ – نفس المصدر ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

٢ – هاشم الطويل وعباطة التوايهه ، اثر بعض المتغيرات والديمغرافية في المكانة الاجتماعية للمهن ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، مجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٢ .

٣ – قاسم خضير عباس ، الحرف اليدوية والصناعات الشعبية وضرورة الحفاظ عليها ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الثاني ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٠ .

والحرف الماهرين ، كالحدادين والجصاصين والدباغين والقصابين والنجارين والصباغين وغيرهم ، ويشكلون المهن والحرف الرئيسة في هذه المدينة ، ولمكانتهم في هذه المدينة أطلق تسمية العديد من أحيائها بأسماء حرف غالبية سكانهم ، كما عرفت أسواقها بأسماء حرفها أو الصنعة التي يزاولها أصحاب السوق ، كسوق البزازين والشعارين والعطارين ، وكانت الموصل عامرة بأصناف الحرف ، حيث أحصى احد الباحثين عدد من الحرف المهمة فيها منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن الماضي فوجدها تصل إلى ٣٦ حرفة رئيسة[١] ، وهناك نص تاريخي يرجع إلى أواخر القرن الثامن عشر يشير إلى وجود سبعة أصناف يرأسها شيخ الأصناف ، وذلك لتنظيم عملية الإشراف على تلك الأصناف[٢] .

كما أن معظم تلك الحرف كانت فردية وتعتمد على الجهد اليومي للقوى العاملة المحلية وتستخدم الآلات البسيطة وهي لذلك لا تحتاج إلى اختصاصات متعددة في المهنة ، فكل حرفي بإمكانه إنتاج بضاعته بمفرده بما يمتلكه من مهارة عالية[٣] .

المبحث الرابع

نتائج تحليل استمارة الاستبيان

لقد تم اعتماد استمارات الاستبيان كأداة لدراسة مجتمع البحث ، وتم توزيعها على عينتين تتكون كل عينة من (٥٠) مبحوثاً ، ومن مجتمع مدينة الموصل حصراً وكما يلي :

أولاً : عينة عشوائية من أصحاب الحرف من ذوي الخلفيات (الريفية والحضرية) .

تبين من الجدول أدناه أن **معدل** أعمار العينة يبلغ حوالي ٣٦،٧ سنة ، إذ بلغت أعلى نسبة للفئة العمرية (٣٥-٤٤) سنة وهي ٣٠% من مجموع العينة ، في حين أحرزت الفئة العمرية (٥٥-٦٤) اقل نسبة وهي ٤% فقط مما يدل على أن اغلب أفراد العينة يقعون

١ – نمير طه ياسين ، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٨٥ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٧٧ – ٧٨ .
٢ – نفس المصدر ، ص ٧٨ .
٣ – نفس المصدر ، ص ٨٠ .

ضمن القوة القادرة على العمل في البلد ، وان الغالبية العظمى منهم من المتزوجين الذين لديهم أولاد بحاجة إلى العمل لإعالتهم ، كما تبين أن متوسط انحراف القيم عن وسطها الحسابي **(الانحراف المعياري)** يبلغ نحو ١١،٨٣ سنة ، أي أنه لا توجد فوارق عمرية كبيرة بين أفراد العينة

الجدول رقم (١) يمثل أعمار العينة من الحرفيين

العمر	التكرار	%
١٥ – ٢٤	١١	٢٢
٢٥ – ٣٤	٩	١٨
٣٥ – ٤٤	١٥	٣٠
٤٥ – ٥٤	١٣	٢٦
٥٥ – ٦٤	٢	٤
$\sum$	٥٠	١٠٠

الجدول رقم (٢) يمثل الخلفية الاجتماعية للعينة

الخلفية الاجتماعية	**التكرار**	**%**
ريفي	**٢٧**	**٥٤**
حضري	**٢٣**	**٤٦**
$\sum$	**٥٠**	**١٠٠**

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن نسبة أفراد العينة من ذوي خلفيات ريفية بلغت ٥٤% ، في حين كانت النسبة عند ذوي الخلفيات الحضرية عند ٤٦% ، وعند وضع هذا الجدول في اختبار مربع كاي **($كا^{٢}$)** تبين أن قيمتها المحسوبة تبلغ (٠،٣٢) وهي اقل من قيمة **($كا^{٢}$)** الجدولية عند مستوى ثقة (٩٥%) ، وهذا ما يدل على عدم وجود فرق معنوي بين أعداد العينة من ذوي الخلفيات الريفية والحضرية وهو ما يدعم إمكانية تعميم النتائج التي ستخرج بها الدراسة على الفريقين الريفي والحضري .

الجدول رقم (٣) يمثل نوع سكن العينة

نوع السكن	ريفي	حضري	∑
ملك	٣ %٦	١٥ %٣٠	١٨ %٣٦
إيجار	٤ %٨	٤ %٨	٨ %١٦
تجاوز	٢ %٤	٠ %٠	٢ %٤
مع الأهل	١٨ %٣٦	٤ %٨	٢٢ % ٤٤
∑	٢٧	٢٣	٥٠ %١٠٠

تبين من الجدول أعلاه أن نسبة الذين يسكنون في بيت مع الأهل يشكلون نسبة ٤٤% من العينة ، وان اغلبهم من ذوي الخلفيات الريفية ، وهذا ما يؤكد المردود المادي الضعيف طبيعة لحرفهم من جهة ، وانه ما تزال العائلة المركبة لها وجود في تركيبة المجتمع العراقي من جهة أخرى ، وعلى العكس من ذلك نجد أن من يمتلكون بيتا نسبتهم ٣٦% من مجتمع البحث ، ومعظمهم من أهل المدينة من الحضريين ، وهذا ما يفسر المردود المادي الجيد للحرفيين من أصول حضرية على الرغم من غلاء أسعار العقارات في عموم العراق[١] ، كما أشار الجدول أعلاه إلى أن ٢% من الريفيين يسكنون في بيوت تجاوز ، ولم تسجل أي نسبة على الحضريين ، مما يدلل على الفرق في مفاهيم (القانون والحلال والحرام وإستراتيجية امتلاك العقارات) بين الفريقين .

أما في الجدول أدناه فانه يشير إلى أن أعلى نسبة في الحالة التعليمية حققه ذوي التعليم الابتدائي وهي ٣٨% ، ويليه ذوي التعليم الجامعي وبنسبة ٣٢% من أفراد العينة ، وبنسب متساوية بين الريفيين والحضريين ، وهذا ما يؤكد على أن العينة من الشرائح القادرة على القراءة والتعلم والتواصل من الآخرين ، كما يدل أيضاً على ضعف

١ – للمزيد من الاطلاع راجع ، يوسف حامد السبعاوي ، الآثار الاجتماعية لارتفاع قيمة العقار في المناطق الحضرية ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ٣٦ ، السنة ١١ ، ٢٠١٢ .

قدرة الحكومة في استيعاب أصحاب الشهادات في الوظائف الحكومية ، فيدفعهم إلى الانخراط في أي عمل ينشلهم من خطر البطالة القاتل .

الجدول رقم (٤) يمثل الحالة التعليمية للعينة

الحالة التعليمية	ريفي		حضري		∑	
يقرأ ويكتب	٤	%٨	٣	%٦	٧	%١٤
ابتدائية	٩	%١٨	١٠	%٢٠	١٩	%٣٨
ثانوية	٦	%١٢	٢	%٤	٨	%١٦
جامعية	٨	%١٦	٨	%١٦	١٦	%٣٢
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

كما تبين من الجدول أدناه أن من يحترفون عملهم منذ (١– ٥) سنوات نسبتهم ٢٨% وان اغلبهم من ذوي الخلفيات الريفية ، وهذا مرده إلى عدم قدرتهم هؤلاء على الثبات في حرفة واحدة وعدم إتقانها بشكلٍ جيد أو التواصل مع القلة القليلة من زبائنهم ، فيضطره الحال إلى التنقل لحرف أخرى تدر مالاً أوفر ، فضلاً عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مر بها العراق في السنوات الأخيرة وعلى وجه الخصوص بعد الاحتلال الأمريكي الذي سرّح الآلاف من (رجال الجيش والشرطة) في العراق وتركهم من غير عمل أو مصدر رزق ، مما جعلهم يعملون في حرف ليس لهم فيها تجربة سابقة ، وهذا ما جعل اغلب أفراد العينة لا يملكون الخبرة الكافية في عملهم ، على الرغم من أن اغلب أعمارهم تقع في الفئة (٣٥–٤٤) سنة كما في الجدول رقم (١) .

الجدول رقم (٥) يمثل سنوات العمل في الحرفة

سنوات العمل في الحرفة	ريفي		حضري		∑	
١ – ٥	١٢	%٢٢	٢	%٤	١٤	%٢٨
٦ – ١٠	٤	%٨	٣	%٦	٧	%١٤
١١ – ١٥	٣	%٦	١	%٢	٤	%٨

٢٠ – ١٦	١	%٢	٣	%٦	٤	%٨
٢٥ – ٢١	٤	%١٠	٤	%٨	٨	%١٦
٣٠ – ٢٦	٣	%٦	١٠	%٢٢	١٣	%٢٦
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

في حين كانت نسبة كل من الذين لديهم خبرة بين (٢٦–٣٠) سنة ٢٦% وأغلبهم من أهل الحضر ممن ورث حرفته من والده – **كما في الجدول أدناه** – أو لديه القدرة على التواصل والإبداع الذي يدر ربحاً مادياً عالياً ويمَكِّن ٣٠% منهم شراء بيت مستقل ، كما أشار الجدول رقم (٣) .

الجدول رقم (٦) يمثل مصادر حرفهم

هل جاءتك الحرفة من	ريفي		حضري		∑	
الوالد	١	%٢	١٨	%٣٦	١٩	%٣٨
التجربة	١٠	%٢٠	٣	%٦	١٣	%٢٦
من الآخرين	١٦	%٣٢	٢	%٤	١٨	%٣٦
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

ويشير الجدول أعلاه إلى أن ٣٦% من مجموع العينة من الحرفيين الحضريين قد ورثوا حرفهم من (الوالد) وهذا ما كان متعارف عليه منذ القدم في مدينة الموصل ، على العكس من الحرفيين الريفيين الذين لم يشر سوى ٢% منهم إلى أن حرفهم قد ورثوها من آبائهم ، وذلك بسبب أن اغلب حرفة آبائهم الأصلية محلها في الريف (وهي الزراعة والرعي) وليس في المدينة . ويليهم الحرفيين الريفيين من الذين جاءتهم الحرفة عن طريق الآخرين (الأصدقاء أو الأقرباء أو حتى الغرباء) وبنسبة ٣٢% من الذين استمرت بينهم مفعول العلاقات الأولية التي كانت تسود في الريف حتى بعد الانتقال إلى المدينة ، كما اعتمد ٢٦% من العينة واغلبهم من الريفيين على التجربة والحظ في التنقل بين الحرف في محاولةٍ للبحث عن مصدر الرزق الأفضل لهم بعد أن اجبر البعض منهم إلى ترك وظائفهم ، كما يشير الجدول القادم .

الجدول رقم (٧) يمثل العمل السابق لأفراد العينة قبل العمل بحرفة البناء

العمل السابق	ريفي		حضري		∑	
حرفة أخرى	٩	%١٨	٤	%٨	١٣	%٢٦
عسكري	٧	%١٤	٤	%٨	١١	%٢٢
عاطل	٧	%١٤	٢	%٤	٩	%١٨
نفس الحرفة	٤	%٨	١٣	%٢٠	١٧	%٣٤
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

ومن الجدول أعلاه يتبين أن معظم أفراد العينة يمتهنون حرفتهم ذاتها وبنسبة ٣٤% ، وأن معظمهم من ذوي الخلفيات الحضرية ممن لهم خبرة في عمله بين (٢٦ – ٣٠) سنة كما في الجدول رقم (٥) ، الأمر الذي يؤكد قدراتهم العالية في العمل ، في مقابل ذلك بلغت نسب من كان يمتهن حرفة أخرى (٢٦%) واغلبهم من ذوي الخليات الريفية ، وبما أن التنقل من حرفة إلى حرفة أخرى سيؤثر وبشكلٍ سلبي على أدائهم لحرفهم ، فان ذلك سينعكس على قدرتهم كسب رضى المستفيدين منهم من أبناء مدينة الموصل وبالتالي سيؤثر على أرزاقهم ، وهو ما يفسر سكن ٣٦% من العينة مع الأهل كما في الجدول رقم (٣) ، وعلى الرغم من أن البطالة أصبحت ظاهرة أكثر إلحاحا في ظل تحديات البيئة المتغيرة ، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإصلاحات المؤسساتية [١] ، إلا أن ١٨% فقط أكدوا بأنهم كانوا عاطلين عن العمل ، وهذا من مخلفات الاحتلال الأمريكي .

الجدول رقم (٨) يمثل الخلفيات الاجتماعية لمساعدي حرفيي العينة

مساعيه في العمل	ريفي	حضري	∑

١ – المكتبة الافتراضية ، زايري بلقاسم ، أزمة البطالة في العالم العربي وتحديات أسواق العمل ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المجلد ٢٣ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣ – ٤٢ .

خلفيات ريفية	٢٣	%٤٦	١	%٢	٢٧	%٥٤
خلفيات حضرية	٤	%٨	٢٢	%٤٤	٢٣	%٤٦
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

يتبين أن هناك اصطفاف قائم على أساس ثقافات الحرفيين ، إذ لوحظ أن الحرفيين الريفيين يختارون مساعديهم من أبناء جلدتهم وبنسبة ٤٦% من مجموع ٥٤% من مجموع العينة ، وكذلك الحال بالنسبة الحرفيين الحضريين فان ٤٤% منهم يختارون أقرانهم من أهل الحضر لمساعدتهم في عملهم من مجموع ٤٦% من مجموع العينة ، وهذا ما يؤثر على درجة التواصل وتلاقح الأفكار وعادات أصحاب الحرف وطرق عملهم واكتساب الخبرات بين الطرفين .

الجدول رقم (٩) يمثل المشاكل التي يعانيها الحرفيين من زبائنهم من الحضريين

المشاكل مع الزبائن الحضريين	ريفي		حضري		∑	
نعم	١٩	%٣٨	٤	%٨	٢٣	%٤٦
لا	٨	%١٦	١٩	%٣٨	٢٧	%٥٤
∑	٢٧		٢٣		٥٠	%١٠٠

يلاحظ من الجدول أعلاه أن ٣٨% من الحرفيين الريفيين يعانون من وجود مشاكل مع زبائنهم من أهل الحضر ، بينما كان اغلب الحرفيين من أصول حضرية لا يعانون من مشاكل مع زبائنهم الحضريين وبنسبة ٣٨% من مجموع العينة ، وان السبب في ذلك تم الإجابة عليه في الجدول أدناه :

الجدول رقم (١٠) يمثل أسباب المشاكل التي يعانيها الحرفيين من زبائنهم من الحضريين

إذا كانت الإجابة بـ (نعم)	ريفي		حضري		∑	
اختلاف الأذواق	٩	%٣٩	٠	%٠	٩	%٣٩
التدخل في العمل	٨	%٣٥	٤	%١٧	١٢	%٥٢
موقف مسبق	٢	%٩	٠	%٠	٢	%٩
∑	١٩	%٨٣	٤	%١٧	٢٣	%١٠٠

الذي يبين أن أغلب الحرفيين الريفيين أكدوا على أن السبب الرئيس في المشاكل التي يعانون منها مع زبائنهم الحضريين هو عدم التوافق في الأذواق فيما بينهم وبنسبة ٣٩% ، وحل في المركز الثاني وبنسبة ٣٥% سبب تدخل الحضريين في كل صغيرة وكبيرة في عمل الحرفي ، وهو السبب عينهُ الذي جعل ١٧% من الحرفيين الحضريين لديهم مشاكل مع زبائنهم من الحضريين ، في حين أشار فقط ٩% ممن يعانون من هذه المشاكل إلى وجود موقف مسبق من قبل الحضريين من أهل مدينة الموصل تجاه الحرفيين الريفيين .

الجدول رقم (١١) يمثل نوع العمل الذي يفضله الحرفي

تفضيل أعمال القوة العضلية	ريفي	حضري	∑
نعم	١٧ %٣٤	٥ %١٠	٢٢ %٤٤
لا	١٠ %٢٠	١٨ %٣٦	٢٨ %٥٦
∑	٢٧	٢٣	٥٠ %١٠٠

ويشير الجدول أعلاه إلى أن اغلب أفراد العينة من الحرفيين الريفيين يفضلون الأعمال التي تتطلب القوة العضلية وبنسبة ٣٤% من مجموع العينة ، ويعود ذلك إلى الطبيعة القاسية للريف المنحدرون منها ، بينما اعترض ٣٦% من أهل المدينة الأعمال التي تحتاج إلى القوة العضلية ، وذلك لكونه يتعارض مع الدقة والحرفية التي تتطلبها مختلف الحرف .

وعند السؤال الحرفي عن قدرته على ترك حرفته والعمل في حرفة ثانية تدر دخلاً أوفر كانت الإجابة في الجدول أدناه :

الجدول رقم (١٢) يمثل قدرة الحرفي على ترك حرفته

القدرة على ترك حرفته	ريفي	حضري	∑
نعم	٢١ %٤٢	٤ %٨	٢٥ %٥٠
لا	٦ %١٢	١٩ %٣٨	٢٥ %٥٠
∑	٢٧	٢٣	٥٠ %١٠٠

إذ انشطرت العينة إلى نصفين متساويين بين مؤيد ومعارض وكانت النتائج كما يلي :

أولاً : أن٤٢% من الحرفيين الريفيين و ٨% فقط من الحرفيين الحضريين من مجموع العينة ، أبدوا قدرتهم على ترك حرفهم واحتراف أعمالاً أخرى تدر دخلاً أوفر ، ويرجع السبب في ذلك إلى :

١- ضعف المردود المادي لحرفهم أو عدم القناعة به ، خاصةً في ظل المنافسة الشديدة في السوق بسبب البطالة الواسعة التي تضرب البلاد ، ويؤكد ذلك ماسلو، هيرزبدج، فروم، برايفيلد وغيرهم من أن أي مكان يعمل به الحرفي يسعى إلى إشباع مجموعة كبيرة من الحاجات المتنوعة والمتداخلة، وأنه بمقدار ما يهيأ له من الإشباع بمقدار ما يتولد لديه حافز يدفعه إلى تحسين الأداء وزيادة الإنتاج[١] .

٢- عدم وجود رابط نفسي بحرفهم التي يعملون بها ، ويدخل عامل الوقت فيها بشكلٍ مباشر ، لاسيما وأن ٢٨% من العينة يعملون في حرفهم منذ (١-٥) سنوات فقط كما في الجدول رقم (٥) .

٣- ليس لديهم القدرة للصبر على الرزق ، وتطوير أدائهم في العمل ومواكبة التطورات والموضات الحديثة ، والذي من شأنه جذب زبائن أكثر ، وزيادة دخل الحرفي .

٤- أن ٤٦% منهم يعانون من مشاكل مع زبائنهم الحضريين في مدينة الموصل – كما في الجدول رقم (٩) – فيصبح الهروب إلى حرفة أخرى بديلاً مهماً لكسب الرزق .

ثانياً : أن ٣٨% من الحرفيين الحضريين و ١٢% من الحرفيين الريفيين أكدوا عدم قدرتهم على ترك حرفهم والعمل في حرف أخرى ، وسبب ذلك يوضحه الجدول أدناه الذي يوضح ما يلي :

الجدول رقم (١٣) يمثل عدم قدرة الحرفي على ترك حرفته

القدرة على ترك حرفته	ريفي		حضري		∑	
ورثتها عن أبي	١	%٤	٨	%٣٢	٩	%٣٦
حبي لها	١	%٤	٣	%١٢	٤	%١٦

١ – المكتبة الافتراضية ، طلال الشريف ، العوامل المؤثرة في أداء العمل ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المجلد ٥ ، العدد ١ ، ١٩٩٢ ، ص ٩٩ – ١١٧ .

القناعة بدخلها	٢	%٨	٧	%٢٨	٩	%٣٦
قيمته الاجتماعية	٢	%٨	١	%٤	٣	%١٢
∑	٦	%٢٤	١٩	%٧٦	٢٥	%١٠٠

١- إن ٣٦% منهم ، واغلبهم من الحضريين ، ممن لا يستطيعون ترك حرفتهم ، كونها تمثل وجهة إبداعية حقيقية لتراث الأجداد والآباء في مختلف أوجه النشاطات الاجتماعية التي عاشوها[١] .

٢- و ١٦% أكدوا على وجود رابط نفسي قوي بحرفهم يدفعهم للتشبث بها .

٣- وكان المردود المادي الجيد لـ ٣٦% ، وأغلبهم من الحضريين ، دوراً في تشكيل القناعة اللازمة للتمسك بحرفهم ، وهذا ما يؤكد من جهة ثانية على الحرفية العالية والدقة في العمل التي يتمتعون بها ، والتي تجذب لهم زبائن كثيرة ، وتدر عليهم ربحاً وفيراً .

٤- أما الـ ١٢% الباقون ، فان شعورهم بالقيمة الاجتماعية التي يتمتعون بها حالت دون التفريط بحرفتهم .

ومن خلال ما تم تحليله في الجداول السابقة يمكننا أن نثبت فرضية البحث الأولى والتي مفادها : وجود علاقة بين الخلفية الاجتماعية (الريفية أو الحضرية) للشخص الحِرَفي من جهة ، ودقة أدائه لحرفته من جهةٍ أخرى .

ثانياً : عينة عشوائية منتظمة من أبناء المجتمع الموصلي (المستفيدين من الحرف)

إذ تم اختار عدد متساوٍ من أهالي مدينة الموصل من الريفيين والحضريين ، وتم توجيه أسئلة محددة ومباشرة لهم تصب في صالح البحث ، وهي كما الجداول الآتية :

١ – هناء جاسم السبعاوي ، الحرف الشعبية من وجهة نظر المجتمع الموصلي ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد ٣٦ ، السنة ١١ ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٠ .

الجدول رقم (١٤) يمثل أعمار العينة من المستفيدين من مجتمع مدينة الموصل

العمر	التكرار	%
١٥ – ٢٤	٤	٨
٢٥ – ٣٤	٦	١٢
٣٥ – ٤٤	١٥	٣٠
٤٥ – ٥٤	١٨	٣٦
٥٥ – ٦٤	٧	١٤
∑	٥٠	١٠٠

يتضح من الجدول أعلاه أن معدل أعمار (المستفيدين) من الحرفيين من أبناء مدينة الموصل يبلغ ٤٥،٤٧ سنة ، إذ أن اغلب أفراد العينة تقع أعمارهم بين (٣٥-٤٤) سنة و (٤٥-٥٤) سنة وبنسبة ٣٠% و٣٦% على التوالي ، وهذا ما يؤشر على أن معظم أفراد العينة لهم تجارب طويلة وكبيرة مع عدد غير محدود من الحرفيين ، وهذا ما يجعل لديهم القدرة الكافية على التمييز بين الحرفي الجيد من غيره .

الجدول رقم (١٥) يمثل جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	%
ذكر	٣٠	٦٠
أنثى	٢٠	٤٠
∑	٥٠	١٠٠

على الرغم من وجود فوارق بين نسبة الذكور إلى الإناث ، إلا أن الباحثان يريا أن الأمر طبيعي لكون مجتمع مدينة الموصل كحال المجتمعات العربية (مجتمع رجولي) يكون فيه الرجل أكثر جراءةً وحدةً في التعامل مع الحرفيين من النساء ، وهذا ما يجعل الرجال أكثر قدرةً في الحكم على الحرفيين من النساء وخاصةً بالنسبة للحرف (الحداد ،

النجار ، البناء ، وغيرهم) ، في حين يكون الغلبة للنساء في القدرة على الحكم على (الصاغة) .

الجدول رقم (١٦) يبين الخلفية الاجتماعية للمبحوثين

الخلفية الاجتماعية	التكرار	%
ريفي	٢٥	٥٠
حضري	٢٥	٤٠
∑	٥٠	١٠٠

وقد توزعت العينة بشكلٍ متساوٍ بين الحضريين من مدينة الموصل ، وبين الريفيين من الساكنين في مدينة الموصل ، وذلك تجنباً للتحيز ومراعاةً للحيادية في الحكم على الحرفيين من الخلفية الريفية والحضرية على حدٍ سواء .

الجدول رقم (١٧) يمثل فترة السكن في مدينة الموصل من المبحوثين الريفيين فقط

سنوات السكن في مدينة الموصل	التكرار	%
أقل من سنة – ١٠	٥	٢٤
١٠ – ٢٠	٧	٢٨
٢٠ – ٣٠	٨	٢٨
٤٠ – فأكثر	٥	٢٠
∑	٢٥	١٠٠

وبالاعتماد على طريقة مركز الفئة يكون متوسط فترة سكن المبحوثين الريفيين في مدينة الموصل هو ٢٥ سنة ، وهذا ما يمنحهم القدرة على التمييز بين أداء الحرفيين من ذوي الخلفيات (الريفية والحضرية) كلاً على حدا ، إذ أن الفترة التي قضوها معظم المبحوثين في مدينة الموصل كافية للحكم عليهم .

الجدول رقم (١٨) يمثل الاستعانة المبحوثين بالحرفيين

عادةً ما تستعين	ريفي	حضري	∑

بحرفيين من خلفيات					
ريفية	٧	%١٨	٣	%٦	١٠ %٢٠
حضرية	١٨	%٣٦	٢٢	%٤٠	٤٠ %٨٠
∑	٢٥		٢٥		٥٠ %١٠٠

يبدو من الجدول أعلاه أن فقط ٢٠% من مجموع المبحوثين ، وأغلبهم من المبحوثين الريفيين ، يفضلون الاستعانة بالحرفيين الريفيين ، وذلك للتقارب في الأفكار والأذواق وسهولة التعامل فيما بينهم ، كما تدفع (القناعة) أو الحاجة أو قلة الزبائن ، ببعض الحرفيين إلى القبول بأجر قليل تجعل الزبائن أكثر طلباً عليه من الحرفيين المشهورين الذين عادةً ما تكون أجورهم مرتفعة في مدينة الموصل .

أما الأغلبية الـ ٨٠% من المبحوثين الذين فضلوا الاستعانة بالحرفيين الحضريين ، فقد سجلوا سبب ذلك في الجدول أدناه وكما يأتي :

١- إن ٤٢،٥% أكدوا على أن الحرفيين الحضريين هم أكثر أتقاناً في عملهم من غيرهم ، وذلك لكون الكثير منهم قد قضوا فترة طويلة في ممارسة حرفهم – كما تم توضيحه في الجدول رقم (٥) – الأمر الذي أكسبهم خبرة عالية ودقة في العمل .

الجدول رقم (١٩) يمثل أسباب اختيار المبحوثين للحرفيين الحضريين

أذا كانت الإجابة بـ (حضرية)	ريفي		حضري		∑	
أكثر اتقاناً	٧	%١٧،٥	١٠	%٢٥	١٧	%٤٢،٥
يعجبك ذوقهم	٥	%١٢،٥	٨	%٢٠	١٣	%٣٢،٥
لأنهم الأغلبية	٢	%٥	١	%٢،٥	٣	%٧،٥
سهولة التفاهم	٤	%١٠	٣	%٧،٥	٧	%١٧،٥
∑	١٨	%٤٥	٢٢	%٥٥	٤٠	%١٠٠

٢- عادةً ما يضفي العيش في المدينة على الإنسان تجارب جديدة ومتنوعة تلعب دوراً مهماً في تغيير الكثير من قناعاته في الذوق والجمال ، الأمر الذي ينعكس على أذواق الحرفيين والمستفيدين على حدٍ سواء ، وهذا ما جعل ٣٢،٥% من العينة يصوتون لصالح الحرفيين الحضريين .

٣- بما أن مدينة الموصل اشتهرت منذ القدم في حرفها المتنوعة ، فأنه من الطبيعي ان يكون سكانها الأصليين هم الأغلبية ، إلا أن هذه المسألة لم تشكل سوى لـ ٧،٥% من المبحوثين السبب في اختيار الحرفيين من ذوي خلفيات حضرية .

٤- على الرغم من أن ١٦% يحملون شهادةً جامعية من الحرفيين الحضريين الـ (٢٥) ، كما في الجدول رقم (٤) ، أي بنسبة ٦٤% منهم ، إلا أن الطابع التجاري منح الكثير من أهالي الموصل القدرة العالية والدراية في طريقة التعامل مع زبائنهم من (الحضريين أو الريفيين) ، إذ أصبح نجاح التعاملات الاقتصادية يتطلب استيعاب وفهم المتطلبات الثقافية[١] ، وهذا ما جعل ١٧،٥% من المبحوثين يفضلون الاستعانة بالحرفيين الحضريين .

٣- وتأسيساً عليه فان الخبرة الطويلة والذوق الرفيع والدقة في العمل لدى الكثير من الحرفيين الحضريين جعلهم الأكثر رغبةً من قبل (المستفيدين) من ساكني مدينة الموصل ، **وهذا ما يؤكد فرضية البحث الثانية والتي مفادها** " أن من تتوفر لديه الخبرة الطويلة والدقة العالية والتجربة السابقة في الحرفة هم الأكثر رغبةً من قبل المستفيدين من أبناء المجتمع الموصلي . .

نتائج البحث :

وفيما يلي استعراضاً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث في كلا استمارتي الاستبيان وكما يلي :

أولاً : النتائج الخاصة بالحرفيين :

١ – تبين أن معدل أعمار العينة تبلغ ٣٦،٧ سنة ، وهو ما يؤكد أن اغلب أفراد العينة من القوة القادرة على العمل وتحمل المسؤولية .

١ – المكتبة الافتراضية ، عبيد المضاف ، أهمية الثقافة في السوق ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، المجلد ١٧ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٩ – ٢٦٢ .

٢ – لا يوجد فرق معنوي بين الحرفيين من ذوي خلفيات اجتماعية ريفية والخلفيات الاجتماعية الحضرية ، وهذا ما يمكن البحث من تعميم نتائجه على كل الحرف في مدينة الموصل .

٣ – إن ٢٨% من العينة قد امضوا (١–٥) سنوات في العمل في حرفهم وأغلبهم من الحرفيين الريفيين ، بينما كانت نسبة من قضوا (٢٦–٣٠) سنة في حرفهم ٢٦% وأغلبهم من الحرفيين الحضريين .

٤ – إن اغلب الحرفيين الحضريين قد ورثوا حرفهم من آبائهم وبنسبة ٣٦% ، بينما كان أغلب الحرفيين الريفيين قد تعلموا حرفهم من (الأصدقاء أو الأقرباء أو عن طريق التجربة) .

٥ – تبين أن ٣٨% من الحرفيين الحضريين يعانون من مشاكل مع الزبائن الحضريين ، ويرجع السبب في ذلك إلى (الاختلاف في الأذواق وتدخل الحضريين من مدينة الموصل في كل صغيرة وكبيرة في العمل) ، في حين أكد ٣٨% من الحرفيين الحضريين عدم وجود أية مشاكل مع زبائنهم الحضريين .

٦ – إن اغلب الحرفيين الريفيين يفضلون العمل في الحرف التي تتطلب قوة عضلية ، على العكس من الحرفيين الحضريين الذين عارض اغلبهم هذا الطرح .

٧ – إن اغلب الحرفيين الحضريين أبدوا معارضتهم للتخلي عن حرفهم التي ورثوها من آبائهم وشكلت لديهم القناعة الكافية في دخلها ، والعمل في حرف أخرى وان كان تدر دخلاً أفضل ، بينما أيّد معظم الحرفيين الحضريين مبدأ ترك الحرفة لأسباب مادية .

ثانياً : النتائج الخاصة بالمستفيدين من مجتمع مدينة الموصل :

١ – تبين اغلب معدل أعمار العينة ٤٥،٤٧سنة ، وكانوا قادرين على التمييز بين الحرفيين الجيدين وغي الجيدين .

٢ – تبين أن ٢٥ سنة هي معدل سكن المبحوثين من ذوي الخلفيات الريفية في مدينة الموصل ، لذلك كانوا قادرين على الحكم للأفضلية بالنسبة للحرفيين (الريفيين و الحضريين) .

٣ – إن ٨٠% من المبحوثين يفضلون الحرفيين الحضريين في قضاء حاجاتهم ، وذلك لاعتقادهم اغلبهم بأنهم أكثر اتقاناً في عملهم من الحرفيين الريفيين .

التوصيات والمقترحات :

١ – ضرورة المحافظة على الحرف التي اشتهرت بها مدينة الموصل ، كونها تعد جزءً من الهوية الثقافية لمدينة الموصل .

٢ – العمل على احتواء الحرفيين غير الماهرين في أعمالٍ تكون اقرب إلى نفسيتهم وقدرتهم المهارية .

٣ – يجب توجيه التنمية إلى الريف بشكلٍ متزامن مع التنمية الحضرية ، وذلك لتحقيق فرص عمل لمن يكون الأكفأ وفي المكان المناسب .

٤ – تخصيص دراسات تهتم بآلية توزيع الحرف بالاعتماد على الخلفيات الاجتماعية في مدينة الموصل وبقية مدن العراق .

Professional Skills

& their relationship with the rural and urban background

Practical study in Mosul city

Dr.Abdel Fattah Muhammad Fathi

Asst.Prf. Yousif H. Alsabaawi

Abstract

Because of the unusual circumstances that past on Iraqi society which in value a cruel wars & sanctions, in addition to the political, economic, social phenomena and falters that are created by the U.S.A invasion on Iraq after 2003. All of these had result in destruction of the basic constructions of Iraq with increase in the standing work-off proportion, especially after carding of many hundred thousands of people were working in the military and security affairs that had been proposed by (Paul Bremer) the civilian governor of Iraq at that time, many of these people who had urban background had return to jobs of their ancestors or other jobs which are not strange to them. However, the problem was concerned about people with rural background who can't return to their original places and working in agriculture due to different reasons. So they had no way other than enrolled in jobs they have no enough experiences to make their work is integral and attract the customers to their works these jobs include: "carpentry, smiting, building, decoration ……etc". However, others do well with these jobs.